

بيت الأحزان

[140] معاشر المهاجرين والأنصار، تعلمون أني شاورتكم في ضياع فذك بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، فقلتم: إن الأنبياء لا يورثون وإن هذه أموال يجب أن تضاف إلى مال الفيء وتصرف في ثمن الكراع والسلاح وأبواب الجهاد ومصالح الثغور، فأمضينا رأيكم ولم يمضه من يدعيه وهو ذا يبرق وعيدا ويرعد تهديدا إيلاء بحق نبيه أن يمضخها دما ذعاقا. والله لقد استقلت منها فلم أقل، واستعزلتها عن نفسي فلم أعزل، كل ذلك إحترارا من كراهية ابن أبي طالب وهربا من نزاعه، ومالي لابن أبي طالب هل نازعه أحد ففلج عليه؟. فقال عمر: أبيت أن تقول إلا هكذا، فأنت ابن من لم يكن مقداما في الحروب، ولا سخيا في الجدوب، سبحان الله ما أهلع (20) فؤادك وأصغر نفسك !! ! صفيت لك سجالا (21) لتشربها، فأبيت إلا أن تظما كظمائكم، وأنخت لك رقاب العرب، وثبت لك إمارة أهل الإشارة والتدبير. ولو لا ذلك، لكان ابن أبي طالب قد صير عظامكم رميما، فاحمد الله على ما قد وهب لك مني واشكره على ذلك، فإنه من رقى منبر رسول الله صلى الله عليه وآله كان حقيقا عليه أن يحدثني شكرا، وهذا علي بن أبي طالب، الصخرة الصماء التي لا ينفجر مائها إلا بعد كسرها، والحية الرقشاء التي لا تجيب إلا بالرقى، والشجرة المرة التي لو طليت بالعسل لم تنبت إلا مرا، قتل سادات قريش فابادهم وألزم آخرهم العار ففضحهم فطب نفسا، فلا تغرنك صواعقه ولا يهولنك رواعده وبوارقه فاني أسد بابه قبل أن يسد بابك، فقال له أبو بكر: ناشدتك الله يا عمر لما أن تركتني من أغاليطك وتربيدك. فوالله لو هم [ابن أبي طالب] بقتلي وقتلك لقتلنا بشماله دون يمينه، ما _____ (20) الهلع: الجبن. (21) السجال: دلو عظيم. (*) _____